بركان "فيزوف"

لمْ يكُن يَعرِف ،ذلك المهندس الشاب الذي يَعمَل في حَفْر قناةٍ بإحدى المُدن الإيطاليّة في ذلك اليَوم من عام ١٧٣٨ أنّه سيكتشِف ذلك الأَثَر العجيب والمرعب.

عَثُر ذلك المهندس على عددٍ من الجُثث الكاملة السَّليمة تمامًا، في وَضعِياتٍ عجيبة بالنسبة للمَوتى، كانت بعض الجُثث في وَضْع الرّقود أو القُرفصاء أو الجلوس.

قام الباحِثون بالتنقيب ،في بقيَّة المنطقة، واكتشفوا أنّ تلك الحَفريات هي نفسها بقايا مدينة (هيركولاينوم) الرومانية القديمة.

بعدها بعشْر سنواتٍ، في عام ١٧٤٨ تمّ الكشف عن مدينةٍ أُخرى مجاورةٍ، بكلّ ما فيها من بيوتٍ وطُرُقٍ ومحالّ تِجارية، بل وسُكّانها أنفسهم؛ مدينة (بومباي) الرومانية.

كانت المدينتان مدفونتين تحت طَبَقةٍ من التّراب والغبار البركانيّ سُمكها ٦ أمتارٍ كاملة.

قام الباحثون بمُطابقة أوْصاف المدينة بتلك المَذْكورة في

التّاريخ، والذي يَحكي عن المَدينَتَين اللتين مَحاهُما بُركان أوروبا الوَحيد... بُركان «فيزوف».

ثار بُركان «فيزوف» عدّة مرّاتٍ خفيفة، حتّى جاء ذلك اليَوم من صَيف عام ٧٩ ميلادية، بَعْد تَجاهُل سُكّان المدينة –الذين يَنشغِلون في المَلذّات– لتلك العلامات الواضِحة التي تَسْبِق انفجار البُركان؛ رُبّما ظَنّوا أنّ انفجار البُركان سيأتي لهم بالمعادن الثمينة والتربة الخِصبة، فجأة وفي مُنتَصَف النّهار انفجر البُركان في أعنف ثَوْرةٍ لهذا البُركان، ورُبّما في تاريخ البراكين كلها.

كَشَفت الأبْحاثُ حَوْل الجُثث التي عُثِرَ عليها –حوالي ٢٠٠٠ جُثّة كاملة– عن عدم وُجود أيَّة آثارٍ للمُقاومة أو حتّى وجود دليلٍ على تحرُّك الضحايا عن أوضاعهم الحياتية العادية؛ كان بعضُهم يبدو في أوضاع جلوسٍ أو استرخاء أو نَوْم.

نجح البُركان في طَمْر المدينتين تمامًا بَعْد أقَلّ من ٢٠ دقيقة من ثَوْرتِهِ.

كانت المنازلُ المُكتشَفة تَضمّ عبارات تُروِّج لأماكن البِغاء والفاحشة، مصحوبَة برسومٍ توَضِّح تلك البضاعة[1].

بَعْض الباحثين العَرب رَبط بين تلك الكارثة وبين ما ذُكِر

(١) تمّ إغلاق هذه الأماكن أمامَ الزُّوَّار تحت ١٨ عام، بَعْد زِيارة المَلِك فرانسيس الأول عام ١٨١٩ الذي صُدِم بالرسوم، خاصَّة أنَّه كان يصطحب زوجته وابنته.

في القرآن الكريم من آياتٍ «إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُون»[1] و«إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ»[2] خاصَّة أنّ المدينة كانت تَشتهِر بكلّ أنواع الفاحشة.

يُذكَر أنّ الطاقة الناتجة عن انفجار البُركان قُدِّرَت بمَرَّة ونصف ضعف الطاقة الناتجة عن قُنبلة هيروشيما الذرية.

(١) سورة يس (آية ٢٩).

(٢) سورة القمر (آية ٣١).